

أضواء البيان

@ 185 .

والحاصل : أن حديث البراء المذكور ، دلَّ على أن مع ملك الموت ملائكة آخرين يأخذون من يده الروح ، حين يأخذه من بدن الميِّت . وأمَّا قوله تعالى : { اللّٰهُ يُتَوَفَّوْنَ فِيهِ } الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، فلا إشكال فيه ؛ لأن الملائكة لا يقدرّون أن يتوفّوا أحداً إلاّ بمشيئته جلَّ وعلا : { وَوَمَا كَانُوا لِيُنْفَسُوا أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } . . .

فتحصل : أن إسناد التوفي إلى ملك الموت في قوله هنا : { قُلْ يُتَوَفَّوْنَ لَكُمْ مَلَائِكُ الْمُمُوتِ الَّتِي وَكَّلَ بِكُمْ } ، لأنه هو المأمور بقبض الأرواح ، وأن إسناده للملائكة في قوله تعالى : { فَكَيِّفَ إِذَا تُوتِفَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ } ، ونحوها من الآيات ؛ لأن لملك الموت أعواناً يعملون بأمره ، وأن إسناده إلى اللّٰهُ في قوله تعالى : { اللّٰهُ يُتَوَفَّوْنَ فِيهِ } ، لأن كل شيء كائناً ما كان لا يكون إلا بقضاء اللّٰهُ وقدره ، والعلم عند اللّٰهُ تعالى . { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أَرْءُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يُقُولُ الَّتِي كُنْتُمْ تُسْأَلُونَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْكُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّيْسَ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ } ، وفي سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوْنُنَا } . { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَآكِنِ حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (يونس) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً } . . . ! 7 ! 7 { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا } إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له مع بيان الآيات الدالّة على العواقب السيئة الناشئة عن الإعراض ، عن التذكير بآيات اللّٰهُ في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمَنْ } .